**الدكتورة نادية مصطفى ترد على محمود عباس ... وتوجه رسالة للفصائل المقاومة**

نعم يا عباس... نريدها سلطة واحدة، وقانونا واحدا، وسلاحا واحدا..

لكن من أجل المقاومة، وليس من أجل الاستسلام لإسرائيل فيما بقي من أرضنا وقضيتنا، أليس هذا ما ندعو إليه تحت راية (مشروع وطني فلسطيني مقاوم جديد)، مشروع ينهج نهج المقاومة.

ألست أنت من لدُغ من الثعبان ومن نفس الجحر، لأكثر من عشر سنوات منذ توليت السلطة بعد عرفات، فلم تحقق تحريرا لشبر واحد من الأرض، ولا استعادة لحق واحد من حقوق الشعب، وها هم لا يزالون يصادرون أراضي الضفة ويأكلونها قطعة بعد أخرى، وأنت قابع فيها، والاستيطان على قدم وساق من حولك وأنت لا تقدم ولا تؤخر، والقدس تكاد مخططات تهويدها تكتمل، والمسجد الأقصى يوشك أن يحول إلى كنيس أو هيكل مزعوم؟!

نعم نريدها سلطة واحدة، وقانونا واحدا، وسلاحا واحدا.. بل جيشا واحدا..

بعد أن دفعنا ثمن أوسلو عبر ٢٠ عاما، مزيدا من التآكل في القضية التي حولت بعد هذه السنين إلى قضية فلسطينية فقط منزوعة من محضنها العربي والإسلامي، ودشنت المواجهة العارية بين الفلسطينيين وإسرائيل في حدود فلسطين المحتلة كلها؛ ما سمي منها بالحزام الأخضر أو ما يسمى منها بالأراضي المحتلة.

نعم نريدها سلطة واحدة، وقانونا واحدا، وسلاحا واحدا.. وجيشا وطنيا واحدا..

يستعيد اللحمة بين ما هو مسار سلمي ومسار عسكري، ما هو تفاوض وما هو ردع...

ألم نتعلم طيلة عمر صراعنا مع إسرائيل قواعد اللعبة وقوانينها، نتعلمها من إسرائيل نفسها؟

الأمر لا يعود إلى عقديْ أوسلو فقط، بل هو أقدم من ذلك، حين عملت إسرائيل وحلفاؤها الاستعماريون على تحويل القضية من صراع وجود إلى صراع حدود، من صراع أرض وإنسانها إلى صراع سلطة ومشكلاتها ومصالحها. وحين تم تجريد المدافعين عن القضية من أسلحتهم تحت ذريعة (الحل السلمي) و(التفاوض) نزعت أسلحتهم منهم تدريجيا وبإراداتهم تحت معاول

التخويف والاتهام بما يسمى الإرهاب.. ألم يفعلوا مثل ذلك مع عرفات منذ أيلول الأسود سنة ١٩٧٠؟ ألم تتنقل المقاومة من دولة إلى أخرى من دول العرب يطاردها سلاح يضربها في الأردن ٧٠ أو في لبنان ١٩٨٠؟

ألم تؤدِّ موازين القوة المختلة إلى إرهاب الإرادات وإفساد القرارات لتدفع المناضلين عن القضية الفلسطينية إلى مشوار عرفات من ١٩٨٢ وحتى أوسلو ١٩٩٣ ليتخلى تدريجيا عن المقاومة المسلحة، وللأسف بكلمات تعكس إملاء إرادة العدو؛ حيث قال: (أنا أتخلى عن العنف وأنبذ الإرهاب)!!

فهل كانت المقاومة المسلحة ضد الاحتلال عنفا وإرهابا؟

لا ...

هذا ما أكدته المقاومة المسلحة التي تجددت ودبت فيها الروح في غزة وأسقطت بما استطاعت أسطورة خلل موازين القوة لصالح إسرائيل، أسطورة القوة التي لا تردع ولا تواجه، وذلك في نفس الوقت الذي كانت السلطة الفلسطينية ولسنوات وسنوات، وبعد الضربة الإسرائيلية الموجعة لأبنيتها سنة ٢٠٠٢ تتعلق بقشة الحل السياسي باسم التسوية السلمية ونبذ العنف والإرهاب...

ولم تكن التسوية السلمية إلا في أذهان قادة السلطة، بينما هي في ذهنية العدو فرصة الاستسلام لشروطهم حتى لا لحل الدولة أو الدويلة مكان.. اللهم إلا قطاع محاصر مقاوم، وكانتونات أبارتايد صهيونية يحشر فيها الفلسطينيون في الضفة بعد أن قطع المشروع الصهيوني أوصالها، ومنع تواصل أجزائها، وحال دونها والأقصى سواء بالجدار العازل أو الطرق الدائرية والأنفاق.. الخ.

ألم تعتبر بهذه الخبرة الممتدة من ١٩٧٠ بعد أن أعمل العرب أسلحتهم في المقاومة الفلسطينية، وبعد أن أعمل الإسرائيليون عقابهم في السلطة الفلسطينية لتطويعها وتدجينها، تارة بالقوة العسكرية وتارة بألاعيب السلمية التي تأتي في شكل معونات أو وعود باستثمارات أو تزييف للوعي من خلال برامج ثقافة التسامح والحوار والسلام والتربية المدنية التي تطالب الفلسطينيين بتغيير إدراكهم للعلاقة مع الإسرائيليين لدرجة أن وصل الأمر ببرامج هذه الهيئات الأوروبية والأمريكية العاملة في هذه المجالات إلى تعليم الفلسطينيين كيف يدافعون عن حقوقهم السياسية

تجاه السلطة التي تحكمهم كما لو كانوا يعيشون بالفعل في إطار دولة مستقلة تنطبق على الحاكم والمحكوم فيها قواعد الحياة السياسية الطبيعية، في حين يحاصر الاحتلال ويخنق كل فرص الحياة سواء في الضفة أو غزة، أو ما تبقى من فلسطين...؟

ومذاذا منذ ١٩٨٠ وهم يحاولون إقناع العالم أن إسرائيل توافق على إنشاء دولة فلسطينية على هذه الأرض (الضفة–غزة) كما لو كانت بقية الأرض ليست محتلة، وكما لو أن هذه الأرض المحتلة منذ ١٩٦٧ على حالها طوال العقود الأربعة الماضية، في حين أنه لم يبق من الضفة ما يشبه ضفة ٦٧، وظلت غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب منها ٢٠٠٥ محاصرة معزولة بدورها، بشكل آخر كما حوصرت وقطعت أوصال الضفة وعزلت ...

من فعل كل ذلك؟

إنه العدو الاستيطاني الماكر الماهر في اللاعب بالعقول والقلوب داخل وخارج أرضنا المحتلة، بما يمتلكه من أدوات القوة الناعمة والعسكرية، حتى وصلنا اليوم لأن يقول الفلسطينيون أنفسهم:

أين هذه الأرض التي يمكن أن نقيم عليها دولتنا، وإسرائيل استوطنت ٦٠% من أرضهم تماما؟

ألم تألم يا عباس لكل ذلك؟

**ألم تفق بعد وقد صادروا هذا الأسبوع وأمام الجميع مزيدا من الأراضي موجهين لك وللعالم رسالة صريحة مفادها: هذه شروطنا من جديد من أجل الحل السلمي؟**

وهاأنت منذ مؤتمرك الصحفي يوم الثلاثاء ٨/٢٦ تتوالى عنك البيانات٢ ١لتبين حقيقة ما صرحت به في ذلك اليوم: أن ما يهمك هو فقط وقف إطلاق النار وفق المبادرة المصرية، والبدء على الفور في المفاوضات، وإعادة الإعمار، تحت إشراف السلطة الفلسطينية... كأنك تسقط تماما ما أنجزته وما أرادته المقاومة.

ثم كشفت القناع عن موافقتك على الشرط الإسرائيلي بنزع سلاح المقاومة!!!

هل تحالفك يا عباس مع السيسي والثورة المضادة هو في صالحك؟ وهل يتسق مع تعظيم انتصار وصمود المقاومة بكافة فصائلها في غزة؟ إن هذا يحتاج إلى روح أخرى لقيادة

المفاوضات .. لا نقول لنبذ التفاوض.. يحتاج إلى روح أخرى تعكس استراتيجية وطنية فلسطينية مقاومة تكاد تجمع عليها كافة الفصائل الفلسطينية داخل غزة وخارجها.. ولعل صوتك يكون هو النشاز الوحيد في هذا الصدد...

ألم يأن الأوان ...؟

هل ستظل قائما مثلك مثل رءوس النظم العربية التي تلاعبت جميعا بالقضية الفلسطينية لأنها ما تكلمت ولا تتكلم إلا بمصالحها الخاصة لا مصالح شعوبها..

لعلك تعتقد أن حالة الثورات الآن تعطيك مبررا لموقفك هذا، ولكن تذكر حال إسرائيل وحالك انت حين اندلعت الثورات، وتذكر حالك أنت ثانية حين جاء إليك كيري مسرعا في سبتمبر ٢٠١٣ يضغط عليك لكي تعود إلى المفاوضات من جديد، وقد فعلت وعدت دون أن توفر إسرائيل أيا من شروطك التي اشترطها للعودة... ثم ماذا جنيت حتى الآن؟!

ومم تخاف؟ وممن تخاف؟

حين ترفض التوقيع على معاهدة روما للانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية تمهيدا لتقديم القتلة مجرمي الحرب من قاموا بالأعمال ضد الإنسانية غلى المحاكمة العادلة؟ هل تبرئ ذمتك أمام رعاة سلطتك، وتبرهن لهم انك ما زلت متمسكا بالحل الاستسلامي باسم الحل السلمي.. هل تبرئ ساحتك من أن يتهموك بـ(المقاومة)؟

إن الواقعية لا تعني الوقوع، والبراجماتية لا تقتصر على التنازل.. ثم الم يتأكد لك ألا واقعية ولا براجماتية ولا مفاوضات مجردة.. تجدي مع إسرائيل؟..

إسرائيل لا يصلح معها إلا المقاومة!!

هذا هو درس العقود الأربعة الماضية الذي أكد دروس عقود أربعة أخرى سبقتها.. لكننا فيما يبدو نريد أن نتناسى الدروس ولا نستحضر الذاكرة ولا نعتبر بالعبرة والخبرة..

لم يعد لدينا الكثير كي ننتظر المزيد.. فلنقلها واضحة حاسمة ... ولنمت على كلمة الحق !!

هذا الكلام ليس لك بمفردك يا عباس

قد يبدو الكلام السابق كله موجها بالأساس للسلطة الفلسطينية ورئيسها.. وهذا صحيح.. لكنه موجه ايضا لحماس، وللفصائل في غزة والضفة؛ للتذكرة بأنهم يريدون بكم اليوم ما أرادوه بعرفات منذ البداية، حينما ان على رأس منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني .. فلتتذكروا أن مشوار الألف ميل معكم كمقاومة يبدأ مرحلة نوعية جديدة.

فبعد الحصار والعدوان، ثم تحت فرحة انتصار صمودكم، الذي قد يقنعكم بأنكم تدخلون المفاوضات من موقع قوة، مثلما فعلوا بالسادات من قبل لإجهاض نصر أكتوبر ٧٣ ضمن استراتيجية هنري كيسنجر (الخطوة خطوة) حتى قادوا بطل الحرب والسلام إلى زيارة القدس المحتلة، فتوقيع معاهدة السلام التي لم تكن بدورها نهاية بل بداية لدخول مصر نفق انكفاء مصر على الذات، معتقدة أنها بسلامها مع إسرائيل وابتعادها عن المواجهة تستطيع أن تبني عناصر قوة جديدة.. لكن كيف كانت النتائج؟ إن قادة مصر لم يحققوا عبر العقود الأربعة من عمر هذا السلام الكاذب مع إسرائيل شيئا من إنجاز أو تقدم، بل تدهورت القوة والمكانة المصرية كما لا يخفى على أحد.. وتذكروا جيدا ما قاله بيجن بعد توقيع هذه المعاهدة: اتركوا مصر لنفسها!!

فحذار من مشوار الألف ميل الذي تحاول إسرائيل أن تبدأه معكم، كما فعلت بكثير من العرب الذين حاربوها من قبل ثم قادتهم إلى الاستسلام التام باسم السلام

حاذروا من مشوار المفاوضات مع إسرائيل..

أعلم أن هذا ليس بالأمر الهين، خاصة في ظل ما تعرض له القطاع من تدمير، وما يحيق بحياة الصامدين من ويلات ومن انحسار مصادر المساندة العربية والدولية بل زيادة الضغوط خاصة من قبل العرب، وبالأخص من جانب مصر في إطار حمى الثورات المضادة التي تجتاح المنطقة، والتي تتهم بالإرهاب حركات المقاومة في فلسطين مع حركات أخرى في المنطقة..

ولكن لعلكم تضعون (استراتيجية للصمود) محددة المعالم والخطوات، للتغلب على هذا السياق السلبي وتلك التهديدات المركبة التي لا تستهدفكم كمقاومة فقط، ولكن تستهدف ما تبقى من القضية الفلسطينية؛ حيث إن صمودكم وانتصارهم الأخير قد جدد الحياة في أوصال المدافعين عن القضية في كل أرجاء الأمة..